

ثوار قطاع غزة بشكل أكثر تطوراً من غيرهم . وكانت هذه الخبرة لا تستند الى الضروقات العسكرية فحسب وانما كانت منسجمة مع النظرية السياسية لحركة المقاومة في حرب الشعب الطويلة المدى ، وهي التي فرضت أشكالاً خاصة في البناء العسكري الفلسطيني لم يهياً فيه المقاتل الفلسطيني لمواجهة حرب نظامية أو احتمال قيام حرب نظامية . وقد عزز هذا الامر الأخير النظريات السياسية التي سادت في الفترة ما بين حرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ والتي كانت تدور حول استبعاد قيام الانظمة العربية ، في ظل اوضاعها التي تحكمت فيما بين الحربين ، بحرب تحريرية .

كان لهذه الخبرة الفلسطينية في حرب العصابات أن تلقي بكل طاقاتها في الحرب الرابعة . وفي اليوم الاول من القتال حدد ابو عمار لقوات الثورة دوراً مهماً في الحرب : « ان المزيد من الضربات لخطوط مواصلات العدو ومراكز تجمعاته ومرافقه الحيوية داخل الارض المحتلة وحدودها أمر هام وحاسم » . ويندرج هذا الدور تحت ما يوصف عادة بأنه العمل خلف خطوط العدو وهو ينسجم تماماً مع أسلوب الحرب العصابية الغني في التجربة الفلسطينية . وغني عن البيان ان هذه هي المرة الاولى التي تعمل فيها قوات الثورة الفلسطينية « خلف خطوط العدو » في أثناء حرب نظامية بمثل هذه الكثافة . والاستثناء الوحيد من ذلك كانت عمليات قوات العاصفة في حرب ١٩٦٧ التي كانت تجربة محدودة بسبب قصر أجل حرب حزيران ولم تشكل تقليداً في العمل العسكري الفلسطيني . وعلى الرغم من حداثة التجربة فان الخبرة العصابية في الحرب الرابعة أعطت نتائج متفوقة ، مستفيدة من وجود الخلايا القتالية في الداخل التي هي على احتكاك يومي بالعدو وعلى اطلاع على تحركاته وأماكن حشوده ومرافقه الحيوية وعلى معرفة وثيقة بالارض التي تعمل فوقها ، مما مكنتها أن تمارس أشكالاً متنوعة من القتال خلف خطوط المواجهة الرئيسية بل في قلب ساحة العدو . ولقد غطت العمليات الفلسطينية جميع الارض المحتلة وكانت أنشطتها العسكرية تنقسم الى عدد من الميادين :

( ١ ) تمكنت قوات الثورة من الوصول الى عدد من المرافق الحيوية للعدو فوجهت عدداً من الضربات الى منشآته الاقتصادية والإنتاجية ومصادر الطاقة لديه . ومن الأمثلة على ذلك : تدمير مستودعات النفط في كفر حسيديم ( حيفا ) ، تدمير خط أنابيب البترول — يافطاه — ، تدمير عدد من أبراج كهرياء الضغط العالمي في أسدود ورثسون لتسيون ، تدمير جزء من مصنع الورق واحراق محتوياته في الخضيرة ، اشعال النيران في مستودعات الوقود في الخالصة ، تفجير قسم تركيب طائرات عرفاه وكومودور جت في بيت شيمش ، حرق معمل للمارتديلا وحانوت لتصنيع الجلود والبلاستيك في تل أبيب ، حرق مصنع للورق في ملبس ، تدمير مصنع للاسبست في نهاريا .

( ٣ ) هاجمت قوات الثورة تحركات العدو العسكرية والتحمت معها من أجل تعطيل قوائه المتجهة نحو المعركة . وقد ذكرت البلاغات العسكرية الصادرة عن القيادة العامة لقوات الثورة الفلسطينية عدداً كبيراً من هذه العمليات الناجحة نذكر منها : تدمير باص عسكري يحمل عدداً من الطيارين على الطريق بين الخضيرة وحيفا ، تدمير عدد من سيارات قافلة تموين عند مفرق الظاهرية بئر السبع ، تدمير وتعطيل سير قافلة عسكرية عند ادملك في الجليل الغربي ، تعطيل قافلة عسكرية عند مستعمرة هونين ، تدمير ثلاث سيارات نقل عسكرية بين بئر السبع وعسلوج ، تفجير عدة عربات من قطار محمل بالذخيرة عند خان يونس ، تعطيل سير قوات العدو بين مسكاف عام والمالكية ، اصابة عدد من الاليات وتعطيل المرور بين القدس وأريحا ، اصابة عدد من الاليات من قافلة عسكرية بين المالكية والمنارة ، تدمير قافلة مكونة من ست شاحنات محملة بالذخائر في منطقة عومر ( بئر السبع ) الخ .